مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

فلقد كانت السواحل اليمنية وموانيها الاستراتيجية مجالاً للتنافس الاستعماري خلال القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، وقد أدى خروج قوات محمد علي باشا من تلك المنطقة في ٦ صفر ١٢٥٦هـ الموافق ٨ أبريل ١٨٤٠م إلى بروز السيادة العثمانية كوريث للمناطق التي بسط عليها الباشا سلطانه في الجزيرة العربية، ومنها السواحل اليمنية.

وبعد خروج القوات المصرية من تلك المنطقة تولى الحكم فيها الشريف الحسين بن علي بن حيدر الذي وافق على أن يكون تابعًا للباب العالي ويعلن قبوله للسيادة العثمانية على بلاده، وصدر بذلك مرسوم سلطاني في عام ١٢٥٩هـ / ١٨٤٣م، ثم تأكد بمرسوم سلطاني آخر في عام ١٢٦٣هـ / ١٨٤٦م، ومرسوم ثالث منح بموجبه رتبة (أمير أمراء) في عام ١٢٦٤هـ/ ١٨٤٧م، إلا أن العلاقات بين الباب العالي وحاكم (مخا) و (أبو عريش) الشريف الحسين كان يسودها شيء من عدم الثقة والتوتر والقلق طوال الفترة من ١٢٥٩هـ - ١٢٦٤هـ / ١٨٤٣م - ١٨٤٧م، وذلك لأسباب وخلفيات كثيرة ومتنوعة.

وقد أدى ذلك التوتر في العلاقات بين الطرفين إلى قيام الدولة العثمانية بحملة عسكرية برية وبحرية للسيطرة على إمارة (أبو عريش) والسواحل اليمنية في عام ١٢٦٥هـ/ ١٨٤٨م بقيادة الشريف محمد بن عون ومساعده توفيق باشا، انتهت ببسط السيادة العثمانية المباشرة على تلك المناطق وعزل الشريف الحسين بن علي بن حيدر.

أشار بعض مؤرخي المنطقة إلى تلك الحملة باقتضاب شديد، حتى أن المؤرخ المحلي للشريف الحسين - الحسن بن أحمد عاكش - في كتابه القيم: (الديباج الخسرواني في ذكر أخبار أعيان المخلاف السليماني)، والمعروف أيضًا باسم:(الذهب المسبوك في ذكر من ظهر في المخلاف السليماني من الملوك)، قد تطرق إلى أحداث الحملة، ولكن باختصار شديد، وتبعه في ذلك المؤرخ الشيخ محمد بن أحمد العقيلي في كتابه تاريخ المخلاف السليماني.

وفيما يتعلق بالحملة فإن الإرشيف العثماني يحتوي على وثائق هامة جدًا تتعلق بتفصيلاتها، والخلفية السياسية والاقتصادية المتعلقة بتسييرها، إضافة إلى المواقف والتقاطعات للمصالح الاستراتيجية والتكتيكية لحكومة الحجاز، ومصر، والباب العالي، والقوى الأوروبية.

ومن ثمَّ فقد رأيت أن دراسة هذه الحملة بشيء من التفصيل يعتبر إضافة تاريخية موثقة، تعتمد على تقارير ورسائل صانعي القرار والمسؤولين العثمانيين هنا وهناك، ولعلي بذلك قد أضفت لبنة جديدة في البناء لتاريخ جنوب غرب الجزيرة العربية تساعد على تجلية الصورة الحقيقية لمسيرة الأحداث.

وقد قمت بتقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة مباحث، على النحو التالي:

المبحث الأول: العلاقة بين القوى المحلية قبيل الحملة.

المبحث الثاني: الموقف العثماني وترتيبات الحملة.

المبحث الثالث: الحملة العسكرية ونتائجها.

وقد ضمّنت البحث بعض الوثائق والتقارير التي اعتمدت عليها حتى يستفيد منها غيري من الباحثين في تاريخ المنطقة، حيث إنها تحوي معلومات قيمة يمكن تحليلها والاستفادة منها في بحوث تاريخية أخرى.

وفي الختام فإنني أتقدم بالشكر الجزيل لعمادة البحث العلمي في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي ساعدتني مشكورة في ترجمة تلك الوثائق والتقارير، كما أشكر القائمين على أرشيف رئاسة الوزراء في إستانبول الذين تفضلوا بتمكيني من الاطلاع على تلك الوثائق وتصويرها، والله من وراء القصد يهدي ويعين.

د / إسماعيل بن محمد البشري

أبها

obeikandl.com